الادرة فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يأمره
ان يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة
فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل
فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله اليه لا تقرع الحجارة
وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع
والعصا عشرة اذرع على طول موسى من آس الجنة ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف
تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب فانفجرت كما مر في قوله فتاب
عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم كل
اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا
على تقدير القول من رزق الله يريد به ما رزقهم من المن والسلوى
وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به ولا تعثوا
في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان
غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي
بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة
ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه
المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن
ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم
يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب
الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى
وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد
يريدون انه لا تتغير الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا
طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما
الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد

وجزمه

٣٩

وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض
من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع
الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد
به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل
الثوم وقرئ قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله تعالى او موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون قدرا واصل
الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف
والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ ادنا من الدناءة بالذي هو
خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة
الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا
نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم واصله
الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على
تأويل البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن مسعود وقيل اصله
مصرائيم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين
على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء ومساكين
اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباءوا بغضب
من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان
حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من
ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي
من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى
وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان
وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه السلام من التوراة وقتلهم الانبياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1